كيف أثر التوزيع القبائلي على تعيين السفير البحريني بإسرائيل؟

باقر درويش

رئيس منتدى البحرين لحقوق الإنسان

مرآة البحرين Bahrain Mirror

bahrainmirror.com
mirror.no-ip.org

Bahrain Mirror
editor@bahrainmirror.com

في الشكل، بدا تعيين السفير خالد يوسف الجلاهمة في 30 مارس/آذار رئيسا للبعثة الدبلوماسية البحرينية في كيان الاحتلال أمرا طبيعيا بُعيد أعقاب الإعلان عن تطبيع العلاقات في سبتمبر/أيلول من العام الماضي؛ ولكن في المضمون لا يخلو قرار التعيين من عدة ملاحظات:

أولا: السفير المعين للمنامة هو من خلفية أمنية، فهو منذ 2002 لغاية 2007 تنقل في عدة مناصب أمنية في قوة دفاع البحرين، وبعدها وصولا للعام 2009 كان مديرا لعلاقات الجهات الحكومية في الأمانة العامة لمجلس الدفاع الأعلى، قبل أن يتدرج في مناصب دبلوماسية في وزارة الخارجية البحرينية منذ 2009.

ثانيا: هو من عائلة الجلاهمة، وهي من العوائل المقربة للسلطة ولها تاريخ قديم جدا من العلاقات التحالفية منذ دخول آل خليفة للبحرين، وأفرادها يعملون ضمن أهم المؤسسات الأمنية والعسكرية والاقتصادية، ومنذ 2013 تسبب توجه عدد من عائلة الجلاهمة للحصول على الجنسية القطرية بمحاولة إعادة استقطاب بعض أفراد الجلاهمة من جديد.

بـلا شـك؛ فـإنَّ تعيـين شـخصية ذات خلفيـة أمنيـة، ومـن العوائـل المقربـة جـدا للسـلطة، لا يخلـو مـن دلالات، هـذا يدفعنـا للتذكـير بـأنَّ أول زيـارة لمسـؤول إسرائيـلي للبحريـن بعـد توقيـع إعـلان التطبيـع كانـت مـن قبـل يـوسي كوهـين، رئيـس جهـاز الموسـاد الإسرائيـلي والـذي التقـى بالفريـق عـادل بـن خليفـة الفاضـل رئيـس جهـاز المخابـرات الوطنـي والشـيخ أحمـد بـن عبدالعزيـز آل خليفـة رئيـس جهـاز الأمـن الاسـتراتيجي، مـا أعطـى دلالة آنـذاك بـأنَّ أولوية كيـان الاحتـلال في البحريـن هـي أمنيـة وليسـت اقتصاديـة بالدرجـة الأولى.

لا ننـسى هنـا أن نشـير إلى هـذه المفارقـة في التوزيـع القبائـلي دبلوماسـيا وتجاريـا عـلى العلاقـات البحرينيـة الإسرائيليـة أيضـا: وزيـر الخارجيـة البحرينـي عبـد اللطيـف الزيـاني (ذو الخلفيـة العسـكرية أيضـا) والـذي وقـع عـلى اتفاقيـة التطبيـع مـن جهـة، ووزيـر الصناعـة والتجـارة والسـياحة البحرينـي زايـد بـن راشـد الزيـاني الـذي وقـع 3 مذكـرات تفاهـم وإعـلان تعـاون مشـترك في مجـال التعـاون التقنـي، والابتـكار ونقـل التكنولوجيـا، والتعـاون في النظم البيئيـة للمؤسسـات الصغـيرة والمتوسـطة.

التوزيع الإداري لعائلة الجلاهمة

ومن خلال مراجعة الجريدة الرسمية والقرارات الرسمية الصادرة مابين (1974 – 2021) نصل للنتيجة التالية: بلغ مجموع التعيينات لعائلة الجلاهمة 27 تعيينا في مناصب رسمية عليا، أمَّا التعيينات في الفترة (1974 – 1979) فقد انحصرت بشخص واحد هو عيسى عبد الله الجلاهمة في المواقع الإدارية التالية: (عضو في الهيئة البلدية المركزية، رئيس لجنة التوثيق في منازعات عقود بيع الأراضي، عضو في مجلس أموال القاصرين)، -تجدر الإشارة إلى أنَّ ملف الأراضي هو أحد الملفات الحساسية في البحرين- وفي سنة 1992 فقد كان هناك تعيين واحد هو من نصيب علي محمد الجلاهمة كوكيل وزارة مساعد للطرق والمجاري في وزارة الاشغال الكهرباء والماء، أمَّا مرحلة ما بعد ميثاق العمل الوطني (2000 – 2010) فقد كان هنالك 13 تعيينا كالتالي:

وكيل وزارة مساعدا لمشاريع البناء والصيانة، عضو في مجلس الشورى، ثلاثة ضابط في قوة دفاع البحرين برتبة ملازم، مدير عام لبلدية المحرق، رئيس لديوان الرقابة المالية، أمين عام مساعد للمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية (مرتين)، مدير في وزارة الداخلية، وكيل وزارة مساعد للرعاية الاولية والصحة العامة في وزارة الصحة، وكيل لوزارة الإسكان،

عضـو في المؤسسـة الوطنيـة لحقـوق الإنسـان.

وفي الفـترة مـا بـين (2021 – 2011)، فقد توزعت التعيينـات كالتالي:

مديـر بالوكالـة لإدارة المعلومـات الصحيـة، يوسـف الجلاهمـة وزيـر لشـؤون الدفـاع –هـو نفسـه والـد السـفير البحرينـي بإسرائيـل وتقاعـد مـن منصبـه عـلى نحـو مفاجئ بعـد أزمـة الفيلم الـذي بثتـه قنـاة الجزيرة مـا خفي أعظم وشـارك فيـه الضابـط البحرينـي السـابق يـاسر الجلاهمة قائـد كتيبـة الأمـن الداخـلي الـذي أوكلـت إليـه مهمـة فـض اعتصـام دوار اللؤلـؤة في 2011، رئيـس تنفيذيـا للهيئـة الوطنيـة لتنظيـم المهـن والخدمـات الصحيـة، رئيـس مجلـس إدارة شركـة توسـعة غـاز البحريـن الوطنيـة، مديـر ادارة العمليـات في وزارة الخارجيـة (السـفير البحرينـي بإسرائيـل)، مديـر إدارة المعلومـات والتخطيـط في وزارة الصحـة، رئيـس تنفيذيـا للهيئـة الوطنيـة لتنظيـم المهـن والخدمـات الصحيـة، وكيـل نيابـة عامـة بدرجـة قـاض في المحكمـة الكـبرى مـن الفئـة (ب)، مديـر لإدارة المـوارد البشريـة والمالية في الهيئـة الوطنيـة للنفـط والغـاز.

عودة الخطاب القبائلي منذ 2011

ليس صحيحا أنَّ الهويات الفرعية في البحرين لا تترك تأثيرها على الطابع الإداري والتنظيمي للدولة، صحيح أنَّ الخطاب العام للمجتمع المدني هو خطاب يرتكز على رفض التمييز العرقي والقبائلي والمناطقي؛ إلا أنَّ أحد السياسات الاستيراتيجية للعائلة الحاكمة تمثلت في الحفاظ على توازن دقيق في توزيع المناصب الوزارية والإدارية لأفراد من عوائل أو قبائل موالية لها ولاء تاما؛ وخصوصا بعد اندلاع الأزمة السياسية في 2011 فقد أعادت الدولة استحضار الخطاب القبائلي بقوة في المشهد السياسي كأحد وسائل مواجهة مناهضة جدلية الشرعية الشعبية من خلال تأكيد متانة (الشرعية القبائلية)[1]، هنا يحضر التأكيد على أنَّ دستور 2002 هو دستور منحة وليس دستورا تعاقديا بل صادر وفق إرادة منفردة.

ولذلك؛ فإنَّ تركيبة مجلس الوزراء ليست ببعيدة عن هذه النمطية في التوزيع والمحاصصة؛ من حيث الشكل؛ فإنَّ تركيبة مجلس الوزراء الحالي لازالت تحافظ على نسبة 34% من نصيب العائلة الحاكمة (آل خليفة) في الوزارات، وهي كالتالي:

1 انظر مثلا لهذا العنوان في صحيفة الوطن المعبرة عن الديوان الملكي وسياسته: الملك لـ81 قبيلة وعائلة: تنعمون بشيم الشرفاء ومعادن الرجال

رئاسة الوزراء، ثلاثة نواب لرئيس الوزراء، أربع حقائب وزارية وهي: وزارة الداخلية، وزارة المالية والاقتصاد الوطني، وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف، وزارة النفط، أما القبائل والعوائل الموالية فمنها التالي: نائب لرئيس الوزراء (العريض)، وزارة الخارجية ووزارة المالية والاقتصادي الوطني (الزياني)، وزارة التربية والتعليم (منذ 19 سنة نفس الشخص)/ وزير شئون الدفاع (النعيمي)، وزير شئون مجلس الشورى والنواب (البوعينين)، وزير مجلس الوزراء (المطوع).

مواجهة التحديث السياسي

في سنة 1980 صدر عن عالم الأنثروبولوجيا اللبناني فؤاد إسحاق خوري كتاب (القبيلة والدولة بالبحرين... تطور نظام السلطة وممارستها) وهو الدراسة الميدانية التي اشتغل عليها خلال (1974 – 1975) بعد ثلاث سنوات من استقلال البحرين، وتحول الكتاب بعد صدوره إلى أحد أهم المراجع الأساسية التي يعود لها الباحثون في الدراسات السياسية والاجتماعية حول البحرين، فيما لازال الكتاب ممنوعا من دخول البحرين لغاية اليوم.

هذا الكتاب قدم خلاصة في غاية الأهمية

حـول الاشـكاليات المتعلقـة ببنـاء الدولـة في البحريـن خلـص فيهـا إلى التـالي: "أثبتـت تجربـة البحريـن أن "القبيلـة" في الحكم قـد تتبنى الكثير مـن الأمـور التحديثيـة في المجتمـع كالمشـاريع الاسـتعمارية وبرامـج الإنعـاش والإنمـاء، ولكنَّهـا ترفـض التحديـث السـياسي كالتمثيـل الشـعبي والقانـون المـدني الموحـد"[2].

2 فؤاد إسحاق خوري، القبيلة والدولة، مركز أوال للدراسات والتوثيق، ص26.

قائمة تعيينات عائلة الجلاهمة في المناصب العليا في البحرين (2021 – 1974)

الرقم	اسم المعيّن	تاريخ التعيين	المنصب	نوع المرسوم	الجريدة الرسمية
1	عيسى عبدالله الجلاهمة	23 أبريل 1974	عضو في الهيئة البلدية المركزية	قرار مجلس الوزراء	1068
2	عيسى عبدالله الجلاهمة	6 نوفمبر 1976	عضو في الهيئة البلدية المركزية	قرار مجلس الوزراء	1201
3	عيسى عبدالله الجلاهمة	10 سبتمبر 1979	رئيس لجنة التوثيق في منازعات عقود بيع الأراضي	قرار وزير العدل والشؤون الإسلامية	1348
4	عيسى عبدالله الجلاهمة	17 ديسمبر 1979	عضو في مجلس أموال القاصرين	قرار مجلس الوزراء	1362
5	علي محمد الجلاهمة	30 يناير 1992	وكيل وزارة مساعدا للطرق والمجاري في وزارة الأشغال الكهرباء والماء	مرسوم أميري	1993
6	علي محمد الجلاهمة	24 يناير 2000	وكيل وزارة مساعدا لمشاريع البناء والصيانة	مرسوم أميري	2409
7	مريم عذبي الجلاهمة	27 سبتمبر 2000	عضو في مجلس الشورى	مرسوم أميري	2445
8	خليفة محمد خليفة الجلاهمة	25 نوفمبر 2000	ضابط في قوة دفاع البحرين برتبة ملازم	مرسوم أميري	2453
9	ابراهيم محمد ابراهيم الجلاهمة	25 نوفمبر 2000	ضابط في قوة دفاع البحرين برتبة ملازم	مرسوم أميري	2453
10	شاهين صقر محمد الجلاهمة	25 نوفمبر 2000	ضابط في قوة دفاع البحرين برتبة ملازم	مرسوم أميري	2453
11	علي محمد الجلاهمة	18 يوليو 2002	مدير عام لبلدية المحرق	مرسوم ملكي	2540
12	حسن بن خليفة الجلاهمة	31 اكتوبر 2002	رئيس لديوان الرقابة المالية	مرسوم ملكي	2555
13	ياسر ابراهيم راشد الجلاهمة	22 مارس 2006	أمين عام مساعد للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية	مرسوم ملكي	2732
14	فؤاد محمد علي الجلاهمة	7 مايو 2006	مدير في وزارة الداخلية	قرار مجلس الوزراء	2738
15	مريم عذبي الجلاهمة	4 سبتمبر 2006	وكيل وزارة مساعدا للرعاية الاولية والصحة العامة في وزارة الصحة	مرسوم ملكي	2755
16	ياسر ابراهيم راشد الجلاهمة	28 مايو 2007	أمينا عاما مساعدا بالمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية	مرسوم ملكي	2793

17	ظافر راشد الجلاهمة	24 نوفمبر 2008	وكيل لوزارة الإسكان	مرسوم ملكي	3005
18	مريم عذبي شملان الجلاهمة	25 ابريل 2010	عضو في المؤسسة الوطنية لحقوق الإنسان	مرسوم ملكي	2945
19	خالد علي الجلاهمة	23 فبراير 2012	مدير بالوكالة لإدارة المعلومات الصحية	قرار مجلس الوزراء	3041
20	يوسف بن احمد بن حسين الجلاهمة	6 ديسمبر 2014	وزيرا لشؤون الدفاع	مرسوم ملكي	3188
21	مريم عذبي الجلاهمة	20 سبتمبر 2015	رئيسا تنفيذيا للهيئة الوطنية لتنظيم المهن والخدمات الصحية	مرسوم ملكي	3228
22	ظافر راشد الجلاهمة	28 فبراير 2016	رئيس مجلس ادارة شركة توسعة غاز البحرين الوطنية	قرار وزير الطاقة	3254
23	خالد يوسف احمد الجلاهمة	29 اكتوبر 2017	مدير ادارة العمليات في وزارة الخارجية	قرار رئيس مجلس الوزراء	3338
24	خالد علي الجلاهمة	4 فبراير 2018	مدير ادارة المعلومات والتخطيط في وزارة الصحة	قرار رئيس مجلس الوزراء	3352
25	مريم عذبي الجلاهمة	6 اكتوبر 2018	رئيسا تنفيذيا للهيئة الوطنية لتنظيم المهن والخدمات الصحية	مرسوم ملكي	3388
26	احمد خالد احمد الجلاهمة	3 ديسمبر 2020	وكيل نيابة عامة بدرجة قاض في المحكمة الكبرى من الفئة (ب)	مرسوم ملكي	3500
27	راشد صلاح عبدالله الجلاهمة	4 يناير 2021	مدير لإدارة الموارد البشرية والمالية في الهيئة الوطنية للنفط والغاز	قرار رئيس مجلس الوزراء	3505

مرآة البحرين Bahrain Mirror
bahrainmirror.com
mirror.no-ip.org
Bahrain Mirror
editor@bahrainmirror.com